مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, **EISSN:** 2600-6189

مجلد: ... عدد ... جوان ....
العنوان: ص.ص.

منهج البحث العلمي عند ابن خلدون: الأسس والمرجعيات.

د. بن سعيد محمد[1]

قسم العلوم الاجتماعية، المركز الجامعي نور البشير البيُّض.
bensaidmed67@gmail.com

تاريخ الإرسال: .../..../.... ؛ تاريخ القبول: .../..../....

The Research approach of Ibn-Khaldun's History: The Foundations and The References.

Abstract:

The "Khaldounian instant" represents a very important phase in the history of ancient Islamic though, it was the translation of an epistemological and meteorological rupture during Arab and Islamic culture until its time, a rupture that touched the humanities in terms of subject, concepts and method.this "instant" created a new scientific and methodological discourse extolling the power of reason and giving it all its powers in matters of revision, criticism and examination. because of these ideas presented in "El Moquadima", we find ourselves in front of a researcher who has a distinguished "essay" in the fields of history, sociology, politics and economics, and many sciences and knowledge ... An approach which predicts a strict critical tendency.

Keywords: Science ; Method ; knowledge ; Ibn-Khaldun ; Epistemology.

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, **EISSN:** 2600-6189

مجلد: ... عدد ... جوان ....
العنوان: ص.ص.

الملخص:

تمثل اللحظة الخلدونية محطة بارزة في تاريخ الفكر الإسلامي، إنها ترجمة لقطيعة ابستيمولوجية وميتودولوجية في مسار الثقافة العربية والإسلامية حتى عصر ابن خلدون، قطيعة مست علوم الإنسان من حيث الموضوع والمفاهيم والمنهج. لقد أسست تلك اللحظة لخطاب علمي ومنهجي جديد، يعلي من سلطة العقل ويعطي له "صلاحياته" الكاملة في المراجعة والنقد والتمحيص.

إن المتصفح لما ورد في المقدمة من أفكار، يجد نفسه أمام باحث ذي "مقال" متميز في مجالات التاريخ والاجتماع والسياسة والاقتصاد، وكثير من العلوم و المعارف. إن أصالة هذا الإسهام المعرفي وخصوصيته الإبداعية، يكمن في اعتقادنا، وفي المقام الأول في المنهج العلمي المعتمد، منهج ينبئ عن نزعة نقدية صارمة.

الكلمات المفتاحية: العلم؛ المنهج؛ المعرفة؛ الخلدونية؛ الابيستيمولوجيا..

مقدمة:

أصالة الإسهام المعرفي الخلدوني يعكسها ذلك التناسق الهرموني، والترابط المنطقي الدقيق لما ورد من أفكار في الأجزاء المكونة لمؤلفه الشهير "المقدمة".ويكمن البعد العلمي لذلك الإسهام، في المنهج المعتمد - وتحديدا- في دراسة الظواهر الاجتماعية، وتحليل الأحداث التاريخية. ولذلك فإن الإشكالية المحورية التي تسعى هذه الورقة إلى معالجتها، تتمحور حول التساؤل التالي: ما الأسس الابستيمولوجية لمنهج البحث عند ابن خلدون؟، وما الخلفية الفكرية والفلسفية لذلك المنهج؟.

إننا نعتقد ابتداء، أن فكر ابن خلدون ليس جزءا من تراث مضى وانقضى، بل هوعطاء معرفي ما زال قابلا للحياة. وسر هذه الخلود

للمقول الخلدوني، هو المنهج المعتمد من قبل صاحبه، فالرجل كان على وعي وتبصر، من أنه بصدد تدشين خطاب علمي جديد في حقلي التاريخ والعمران الانساني. فكانت اسهاماته بارزة على هذا المستوى. سنعالج في هذه الوقفة، العناصر التحليلية التالية:

- المنهج العلمي الخلدوني:الأصول الفلسفية.
- القواعد المنهجية في الكتابة التاريخية:الأسس والمبادئ.
- القواعد المنهجية في معالجة الظواهر العمرانية:العلل والقوانين.
- ابستيمولوجيا ابن خلدون:القيمة والمآل(في سبيل خلدونية معاصرة).

المنهج العلمي الخلدوني: الأصول الفكرية والفلسفية.

يبدو أن موسوعية فكر ابن خلدون لا تضاهيها في القيمة، سوى راهنية هذا الفكر بالنسبة إلى المجتمع العربي اليوم. وهي راهنية تأتي من كون الكثير من البنى والعلاقات العصبوية، التي وصفها ابن خلدون وحللها في القرن الرابع عشر الميلادي، ما زالت تعيد إنتاج نفسها في مجتمعاتنا العربية، وما زالت تحملنا على استدعاء الجهاز المفاهيمي الخلدوني لفهمها وتحليلها، ذلك أن فكر ابن خلدون يمثل عطاء معرفيا ما زال قابلا للحياة. إن دراسة هذه التجربة المعرفية الخلدونية الفريدة حقا "تأخذ بلب الباحث المعاصر"(عبد المجيد مزيان،1981: 20)، فصاحب "كتاب العبر" مكتشف علم جديد، وناقد تاريخي متميز، ومساهمته تقوم على أهم مبادئ وشروط البحث العلمي الموضوعي.ويشيد معظم الباحثين والمؤرخين الغربيين أن ابن خلدون من جهابذة الفكر الانساني، إنه كما يقول فرانز روزنتال"إحدى الشخصيات الكبرى في كل العصور"(محمد عزيز لحبابي، 1984: 10).ويقول الباحث سرغي غريفوريان:" يعتبر ابن خلدون أول من عبّر في العصور الوسطى عن حدسيات مادية حول تطور الحياة المجتمعية، وأول من شكل عددا من الأفكار الجريئة التي سبقت عصرها"(محمد عزيز لحبابي،1984: 65).إن علم العمران البشري كما يقول جورج سارطون" كان ابداعا خلدونيا خالصا، مذهبا وطريقة وأسلوبا" (محمود السعيد الكردي، 1984: 97).

- إن ابن خلدون من جهة، هو ابن بيئة العربية اسلامية، يشكل القرآن الكريم مصدرها الأول، دون أن يعني ذلك انكار مختلف التأثيرات الواردة من الثقافات الأخرى الوافدة بفعل الاحتكاك والترجمة والهجرة جراء حركة الفتوحات الاسلامية.....ومن جهة أخرى، هو ابن بيئة جغرافية في بلاد الغرب الإسلامي استشرى فيها الانحطاط والتراجع . انغمس ابن خلدون في هذه البيئة، بكل حيوية وفاعلية، فاكتسب منها تجربة ثرية فريدة.

إن صاحب المقدمة اذن، هو خريج مدرسة القرآن الكريم، هذه المدرسة التي ترفض ما هو فاسد من الاعتقادات في موروث الآباء والأجداد، بحجة الوفاء لهم والتمسك بما تركوه، فحاربت نزعة التقليد المطلق والثقة العمياء بعقول الآخرين، يقول تعالى:"وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله، قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان أباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون"(قرآن كريم،سورة البقرة: الآية170) ، وقوله أيضا:" قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون"(قرآن كريم،سورة الشعراء: الآية74). فلا كهنة ولا كهنوت، والعقل حر، ولا نبالغ في القول إذا أقررنا أنه لأول مرة في التاريخ الانساني، تتحدد صورة ناصعة لتآخي الدين مع العقل. لقد تحررت النفوس، وارتبط الايمان بالتأمل والقدرة على التفكير، والتدبر في الآفاق والأنفس، والابتعاد عن الظن كطريق للعلم والمعرفة، يقول تعالى:"إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس"(قرآن كريم،سورة النجم: الآية23). في النص القرآني إذن، دعوة صريحة لإعمال العقل تفكيرا ونقدا وتمحيصا ومراجعة...، فهذه الأجواء النقدية التي تؤكد عليها مدرسة القرآن الكريم، كانت حاضرة في نفس ابن خلدون وعقله، ولقد وجهته نحو الممارسة النقدية باعتبارها المنبع الرئيسي الأول.

في أطياف الشخصية المعرفية لابن خلدون، تأثير آخر لامتلاكها لخاصية الحس النقدي، وهو الفكر الفلسفي اليوناني، لاسيما الفلسفة الأرسطية، ومهما كان الاختلاف حول طبيعة وحدود هذا التأثر، فإنه لا يمكننا تجاهل تفاعل ابن خلدون معه، لاسيما الاعتماد على الجاهز المفاهيمي الأرسطي والتناول النقدي لبعض المواقف الفلسفية المتعلقة

بالتغير(الكون والفساد)وصورية الفكر، وطبيعة الاستدلال والقياس (المنطق)، ومدنية الانسان بالطبع، والمبادئ العامة(العقلانية، السببية، ...)، وقوانين الفكر.هذا التفاعل الذي لم يكن محل اتفاق جمهور الباحثين والدارسين، فمنهم من انكره ونفاه بحجة أن ارسطو كان يعتمد على العقل وحدسياته، بينما كان ابن خلدون يعتمد على الواقع ومعطياته، ومنهم من أكد عليه واعتبره من اهم المنطلقات الثقافية في فلسفة ابن خلدون الاجتماعية والعلمية.

إن هذا التوصيف لشخصية ابن خلدون العلمية لا يجعلنا نتغافل عن تأثره بالفلسفة بشكل عام وتعلقه بها، فلقد درسها على يد شيخه أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الآبلي(1280م- 1356م)، والذي كان ينعته ابن خلدون بـ"شيخ العلوم العقلية"(ابن خلدون،2004: ص 40). وقد يبدو أن في الموقف الخلدوني من الفلسفة، والذي أورده في المقدمة، أنه يناهض الفلسفة ومنتحليها، ولكن هذا التناقض ليس إلا ظاهريا فقط، فهو لا يرفض الفلسفة كتفكير عقلاني منطقي، وإنما يرفضها عندما تكون بحثا في الميتافيزيقا، فهذه الأخيرة عندما تتعرض لمسائل يكون بلوغها من المحال، ويتعذر بالمرة تحصيل أي يقين فيها، ونقده لها لا يشبه ذلك النقد الذي يقوم به رجل دين متشدد يدعو إلى تحريمها وحرق كتبها، وملاحقة منتسبيها ورميهم بالكفر والزندقة والمروق عن الدين. بل إن في موقفه من الفلسفة أصالة وتميز، ذلك أنه"لا يرفض الفلسفة رفضا فقهيا، ولا يعاندها باتخاذ موقف فلسفي أو كلامي مضاد لبعض قضاياها، بل يحاول نسف قاعدتها الابستيمولوجية جملة، وذلك باظهار بطلان القضايا الأولية الأساسية للتفكير الفلسفي الميتافيزيقي"(محمد عابد الجابري ،1993: 283).وليس من المعقول لمن يمجد الفكر ويدعو إلى البرهنة والاستدلال والتعليل، أن يحارب الفلسفة. فقد كان يرى أنها تعين على شحذ الذهن في ترتيب الأدلة، والحجاج لتحصيل ملكة الجودة والصواب في البراهين.

نعود إلى النزعة النقدية لابن خلدون، لنبين أنها نزعة تسمو بالعقل إلى أعلى المراتب دون أن تؤلهه. وهو ما سنراه متجسدا في بعض مجالات العلم والمعرفة التي تعرض لها بالتحليل والتعليل.والروح

النقدية نجدها حاضرة بقوة في اسهامه على مستوى المنهج كما تمت الإشارة إليه. فالمنهج العلمي- عنده- استقرائي، يتتبع الخصائص الذاتية للموضوع من خلال الملاحظة المباشرة، لأن الطبيعة متسقة ومطردة القوانين وأي ظاهرة لها طبيعتها الخاصة، يقول ابن خلدون" إن كل حادث من الحوادث ذاتا أو فعلا، لابد له من طبيعة تخصه في ذاته، وفيما يعرض له من أحواله"(ابن خلدون،2007: 444) ، وتظهر ملامح تلك القطيعة الميتودولوجية في النسق الخلدوني من خلال الانتقال بالعلم من البحث عن ماهيات الأشياء، إلى البحث عن الخصائص الموضوعية لتلك الأشياء، عن طريق الاستقراء والتمييز والتجريب، فالعقل في رأيه مفطور على ادراك العالم الطبيعي، والفلاسفة أخفقوا في ادراك الحقائق لأنهم توهموا أنهم يستطيعون الوصول إلى المعارف المفارقة للطبيعة بواسطة هذا العقل.

يعارض ابن خلدون منهج البحث في الماهية، ونجده يبحث في الوجود من خلال أقيسة وتجريدات ذهنية لا علاقة لها بواقعها، هذه النقلة المنهجية هي بلا ريب ادراكٌ من ابن خلدون لقصور المنهج الأرسطي، فهذا الأخير يركز على منطق الشكل ويغفل منطق المادة، فاعترض عليه لأن المطابقة بين النتائج الذهنية التي تستخرج بالحدود والأقيسة، وبين ما في الخارج غير يقيني، ذلك أن تلك أحكام ذهنية كلية عامة، والموجودات العامة تتميز بطبيعتها المادية المشخصة، على أن هذا لا يعني أن ابن خلدون تخلى عن منهج القدماء(المنطق)، فلقد عمل بخطواته(الموضوع والأعراض الذاتية،المسائل، والمقدمات والبرهان) والخطوة الأخيرة والمتعلقة بالبرهان، هجرها لأن طبيعة الموضوع تستوجب ذلك، فعلم العمران يوجب العمل بالاستقراء بدل البرهان المنطقي المتعارف عليه عند جمهور المناطقة، لقد كان ابن خلدون واعيا بالقاعدة المعرفية التي تصرح أن طبيعة الموضوع هي التي تتحكم في طبيعة المنهج وليس العكس.

القواعد المنهجية في الكتابة التاريخية:الأسس والمبادئ.

بمجيء الإسلام تغير توجه الوعي التاريخي عند العرب والمسلمين، حيث توسع في موضوعه وفي إطاره الزماني، فصار ذلك الموضوع يتعلق بالانسان بوجه عام، ويشمل تاريخ الانسان منذ بدء الخليقة إلى آخر انسان قبل يوم القيامة، حيث يكون الجزاء ثوابا أو عقابا(هشام يحي الملاح ،2007: 105). ولقد ساعدت عوامل مختلفة في نمو الوعي التاريخي عند المسلمين، منها ماهو ديني، وماهو سياسي، وماهو ثقافي،...ولقد تنوعت أنماط التاريخ عند المسلمين، ليشمل سيرة النبي محمد(ص)ومغازيه ومختلف الوقائع والحروب التي وقعت بعد وفاته، وكذا التراجم والطبقات، وتواريخ المدن، وكتب الرحلات والموسوعات الشاملة، والأنساب...

إن علم التاريخ عند العرب والمسلمين إبداع أصيل مثله مثل النحو العربي، نشأ في بيئتهم على غير مثال سابق، ويُلاحظ أن المؤرخين المسلمين وفقوا في نقل الوعي التاريخي عند العرب من مستوى الرواية الشفهية للأخبار، إلى مستوى التدوين، ليبلغ هذا التطور أوجه في القرن الثالث الهجري، على يد بعض المؤرخين الكبار كالطبري والمسعودي، والمقدسي وغيرهم، لكن هذا الحال لم يستمر إلا أربعة أوخمسة قرون، حيث تراجع علم التاريخ عند المسلمين، ولقد بلغت الكتابة التاريخية في القرن الثامن الهجري تحديدا، درجة من الانحطاط والجمود لاسابق لها.لذلك كانت اللحظة الخلدونية ثورة في الكتابة التاريخية، يقول العالم الاجتماعي الفرنسي غاستون بوتول:" تعريف ابن خلدون للتاريخ من أدق التعريفات، ويمكن أن يقال إنه يتجاوز حتى الميدان الحقيقي للتاريخ، وإذا حلّلناه فإننا نلاحظ أنه يحتوي على بذور جميع العلوم الاجتماعية، كما هي موجودة ومفهومة في الوقت الحاضر"(محمود السعيد الكردي، 1984: 332).

أسس ابن خلدون البحث التاريخي على أصول ومبادئ، من أهمها:

- النقد التاريخي: إن القدرة على التمييز والنقد، هي " قسطاس مستقيم" ، به يتم تمييز الصحيح من الفاسد، يقول ابن خلدون: " والناقد البصير قسطاس نفسه في تزييفهم فيما يقولون أو اعتبارهم "(ابن خلدون،2001: 13).

- عرض الأخبار والواقعات على أصولها، أي تركيز البحث في الأصول أولا، ثم الفروع بعد ذلك، وقياسها بأشباهها من الحوادث والشواهد.
- الاعتماد على معيار الحكمة والعقل، وتحري الدقة في الإحصاء (حصر الأعداد)، والابتعاد عن الكذب والمغالطة، ولجم الخيال، ودحض الخرافات والأساطير.
- الحس التاريخي: يجب على الباحث في أمور التاريخ، أن تكون له فطرة ملهمة، يستطيع بواسطتها القيام بالحكم على الأخبار والحوادث.

بهذه الروح النقدية التي تميز شخصية الباحث المنهجية والمعرفية، سيتحقق التفسير الموضوعي للقضايا والظواهر والحوادث والأحداث، لاسيما في حقل العلوم الانسانية والاجتماعية. وفي اللاحق من مضمون هذه الورقة، ستتوضح أكثر قيمة هذه الأسس والمبادئ.

الكتابة التاريخية في نظر ابن خلدون: العيوب والسلبيات(العوائق المعرفية والمنهجية).

تحدث ابن خلدون عن الأسباب والدواعي التي أدت إلى تراجع التأليف التاريخي، وخصص لذلك فصلا في المقدمة، عنوانه" في فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والإلماع لما يعرض للمؤرخين من المغالط والأوهام وذكر شيء من أسبابها"، حيث وقف على أسباب الأخطاء والمغالط في الكتابة التاريخية، فالخبر يتسرب إليه الكذب بفعل جملة أسباب هي:

- التشيعات للآراء والمذاهب:المؤرخ الذي ينحاز لفئة أو قوم أو مذهب، يقبل الرأي الذي يشايعه ويناصره دون نقد أو تمحيص، فيعلي من شأنه ويحط من من آراء خصومه، وهو ما يفصله ابن خلدون بقوله:"فإن النفس إذا كانت على حالة من الاعتدال في قبول الخبر، أعطته حقه من التمحيص والنظر حتى تتبين صدقه من كذبه، وإذا خامره تشيع لرأي أو نحله، قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهلة، وكان ذلك الميل والتشيع غطاء على عين بصيرتها على الانتقاد والتمحيص، فتقع في قبول الكذب ونقله"(ابن خلدون،2006: 44).

وهكذا فالمؤرخ العباسي - مثلا- يفاخر بالعباسيين، وكذلك يفعل المؤرخ الشيعي بالشيعة، والأموي بالأمويين، وهكذا...

- الثقة بالناقلين: المؤرخ يروي كل ما يروى له، عندما يكون الراوي محل ثقته، وقد يكون الراوي كاذبا فيكون نقل الكذب من حيث لا يدري - ذلك المؤرخ - ولا يقصد.

- الذهول عن المقاصد: قد ينقل المؤرخ ما سمع أو شاهد من غير تحريف أو تزوير، لكن دون أن يفهم أو يستوعب ذلك، فيمارس الكذب دون قصد منه، يقول ابن خلدون:" فكثير من الناقلين، لا يعرف القصد مما عاين أو سمع، فينقل الخبر على ما في ظنه وتخمينه، فيقع في الكذب"(ابن خلدون،2006: 44).

- توهم القصد: وهو يرجع إلى السبب الثاني المشار إليه، فكثيرا ما ينقل المؤرخ الخبر الكاذب متوهما أنه صحيح ، وهذا بفعل الثقة بالناقل.

- الجهل بطبائع الأحوال عن الوقائع: قد يلجأ البعض إلى التمويه والتلبيس على الوقائع، طمعا في تحقيق مآرب، كالحصول على مال أو منصب او منافع أو أغراض ما، وتنقل تلك الوقائع الكاذبة، دون انتباه الناس إلى ذلك التلبيس، يقول ابن خلدون:"....إن النفوس مولعة بحب الثناء، والناس متطلعون إلى الدنيا وأسبابها من جاه وثروة، وليسوا في الأكثر راغبين في الفضائل، ولا متنافسين في أهلها(ابن خلدون،2006: 44).

ذكر ابن خلدون أسبابا أخرى ثانوية، وردت متفرقة في أجزاء متفرقة من المقدمة، كالمبالغات عند ذكر الأعداد في العساكر والأموال، وولوع النفس بالغرائب، ونقل الحوادث سردا دون ادراك لدلالة أو مغزى أو علة... .إن هذه الاخطاء والمغالط دفعت بابن خلدون إلى الدعوة إلى منهج جديد. فالمنهج الذي اتبعه السابقون هو سبب أزمة كتابة التاريخ.

إن نقد ابن خلدون لأولئك المؤرخين كان نقدا ذي طبيعة ابستيمولوجية محضة، ولا علاقة له بمذهب أو أيديولوجيا أو التشهير بأخطاء المؤرخين، أو الطعن فيما نقلوه...الخ. فجاءت هذه الثورة الخلدونية

على منهج عاجز وقاصر في علم التاريخ، ولتقطع الصلة مع الأطر الفكرية التقليدية لعلم التاريخ العربي الإسلامي.

لقد رفض ابن خلدون منهج الاسناد الذي كان سائدا في ميدان كتابة التاريخ، وكان ذلك سببا في الحط من قيمة التاريخ على أيدي كبار المؤرخين وقتذاك(عبد الله شريط،1984: 13). إن نقص التحليل والتعليل بفعل الاكتفاء بالسرد، جعل المنطق والعقل معلقا، فالرواة والناقلون كانوا يعرضون لأخبار وروايات ووقائع يستشنعها العقل بحجة التركيز على الراوي والمسند، فالحجة تقع على الراوي بالأساس. وصف ابن خلدون هذا الوضع قائلا:" وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل، المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها مجرد النقل غثا وسمينا"(أبوالحسن المسعودي،1989 :13). ومعروف أن منهج الرواية هذا، كان يأخذ به الفقيه والمؤرخ الاسلامي الشهير، محمد بن جرير الطبري(839-923م) الذي صرح به ودعا إليه في مقدمة مؤلفه الشهير" تاريخ الأمم والملوك". والأمر ذاته بالنسبة للمسعودي(896-975م)الذي يؤكده في مقدمة كتابه "مروج الذهب" بما نصه:" ولم نذكر أن في كتب التواريخ والأخبار والسير والآثار،إلا ما اشتهر مصنفوها وعرف مؤلفوها"(ابن خلدون، 2006: 15).

وقبل أن يقدم ابن خلدون مفهومه الجديد للتاريخ ومنهجه النقدي، شخص مفهوم التاريخ عند سابقيه قائلا:"...إذ هو في ظاهره، لا يزيد على إخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأُول، تنمو فيه الأقوال، وتضرب فيها الأمثال، وتطرف فيها الأندية إذا غصها الاحتفال، وتؤدي إلينا شأن الخليقة كيف تقلبت بها الأحوال، واتسع للدول فيها النطاق والمجال، وعمروا الأرض حتى نادى بهم الارتحال، وحان منهم الزوال"(ابن خلدون،2006: 16). وأما المفهوم الثاني للتاريخ الذي جاء به، فهو الذي يقول عنه:"وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة وعريق، وجدير بأن يعد في علومها وخليق"(ابن خلدون،2006: 16). لقد توقف فهم المؤرخين

القدامى على فهم التاريخ بالمعنى الظاهر، بينما كان الجديد عند ابن خلدون هو التفسير والتعليل.

وسع ابن خلدون من مفهوم التاريخ، فلم يعد ينحصر في النقل وتدوين الوقائع، أو تاريخ الحكام والدول والحروب، أو تواريخ الأزمنة الغابرة، ليصير مفهوم التاريخ يعني سيرورة العمران. فالحادثة التاريخية هي خبر عن واقعة عمرانية، يقول:" اعلم أنه لما كانت حقيقة التاريخ، أنه خبر عن الاجتماع الانساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال، مثل التوحش والتأنس والعصبيات ،وأصناف التغلبات للبشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع، وسائر ما يحدث في ذلك العمران"(ابن خلدون،2006: 16).

إن التاريخ حوادث تتعاقب في الزمان والمكان بفعل عوامل تنظم ذلك التعاقب، وتوجه مساره ومجراه. إن الحوادث الاجتماعية والتاريخية تخضه لقوانين الطبيعة مثلها مثل الحوادث الطبيعية، فلكل حادث طبيعته التي تخصه في ذاته كما أخبرنا ابن خلدون. ولو أن المؤرخين أدركوا تلك القوانين التي تنظم الظواهر الاجتماعية، لاستطاعوا تمييز الأخطاء من الحقائق، يقول طه حسين في مؤلفه" فلسفة ابن خلدون الاجتماعية":" إن المؤرخ الذي يلم بهذه القوانين، يكتسب نوعا من حسن التقدير، منه يستطيع أن يحكم على الوقائع التاريخية، ويستطيع بالأخص تميز الحقيقة من الخطأ"(طه حسين،2006: 46).

في المتن الخلدوني عرض لتلك القوانين، وهي:

- قانون السببية: كل الحوادث مرتبطة بوجود أسباب ولا ينبغي التغافل عن البحث عنها أثناء عمل المؤرخ وهو لا يستطيع الوصول إلى الحقيقة التاريخية إذا لم ينتبه الى تلك العلل، كما وأنه سيظل بعيدا كل البعد عن فهم سيرورة الحياة الاجتماعية وتطور المجتمع، إذا كان لا يعلم أن هناك ترابط بين الأسباب والمسببات، ذلك أن:" الحوادث في عالم الكائنات، سواء كانت من الذوات أو الأفعال البشرية او الحيوانية، فلابد لها من أسباب متقدمة عليها"(ابن خلدون،2007 :440) .

- قانون التطور: إن جهل المؤرخين بهذا القانون هو مصدر وقوعهم في الأخطاء والمغالط، ويوضح ابن خلدون ذلك بالتفصيل، فيقول: "...ذلك أن أحوال العالم والأمم، وعوائدهم ونحلهم، لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر، إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة، وانتقال من حال إلى حال، كما يكون ذلك في الاشخاص والأوقات والأمصار، فكذلك يقع في الآفاق والأقطار والأزمنة والدول"(ابن خلدون،2006: 39).

- قانون التشابه: إن المجتمعات البشرية تختلف في جوانب، لكنها تتشابه أيضا في بعض الجوانب الاجتماعية، فوحدة الأصل الإنساني، ووحدة العقل للجنس البشري، بالإضافة الى مواطن اتفاق أخرى، كلها تؤكد أن الظروف المتشابهة تنتج وقائع متشابهة، وهو ما وقف عليه ابن خلدون من خلال رصده للكثير من الحالات المتشابهة.على أن التشابه ليس مطلقا، ذلك أن المجتمعات البشرية تتغير، ولذلك فالوقائع التاريخية في تغير وتطور مستمر، ومن الواجب على المؤرخ مراعاة ورصد سمات التغير والتطور في الحوادث. وكما تقدم فإن التعاقب في الأجيال والعادات والتقاليد هو منطق الوجود، يقول ابن خلدون: "فما دامت الأمم والأجيال تتعاقب في الملك والسلطان، لا تزال المخالفة في العوائد والأحوال واقعة"(ابن خلدون،2006: 40).

- قانون المقارنة: يعتقد ابن خلدون أن المقارنة اسلوب يؤدي إلى الوقوف عن كثب على جوهر الحقيقة، ويطالب المؤرخين بالاعتماد عليها كواجب منهجي ومعرفي، تقتضيه طبيعة عملهم وقوانين الحياة العمرانية.

- وحتى لا يزداد الجهل بهذه القوانين اتساعا، ذهب ابن خلدون إلى وضع جملة قواعد لتصحيح الخبر التاريخي، فالمؤرخ ينبغي أن يكون مستعدا لتلقي الاخبار والوقائع وهو على حال من اليقظة والموضوعية وضبط النفس، والشك والتمحيص، والصبر....ويشترط في المؤرخ أن يكون ذا ثقافة عالية، ومعارف واسعة، واطلاع مقبول، وهو ما يفهم من التقرير الخلدوني التالي:" يحتاج صاحب هذا الفن إلى العلم بقواعد السياسة وطبائع الموجودات، واختلاف الأمم والبقاع والاعصار في

اليسر والأخلاق والعوائد والنحل والمذاهب وسائر الأحوال، والإحاطة بالحاضر من ذلك، ومماثلة ما بينه وبين الغائب من الوفاق، أو بون ما بينهما من الخلاف، وتعليل المتفق منه والمختلف، والقيام على اصول الدول والملل.....وحينئذ يعرض خبر المنقول على ما عنده من القواعد والأصول، فإن وافقها وجرى على مقتضاها، كان صحيحا وإلا زيّفه واستغنى عنه"(ابن خلدون،2006: 39).

الواقع أن في هذه الفقرة، وعي خلدوني عميق بمقتضيات المعرفة التاريخية لم يتوفر لأحد قبله(ناصيف نصار،1994: 155) ، ومن ناحية أخرى، يجب على الباحث في الحقل التاريخي أن ينظر في طبيعة ما يُروى ويُنقل، فمن الأخبار ما هو يعقل بالشرع، ومنها ما هو تاريخي، و معروف أن ما له علاقة بالأخبار الشرعية له اطاره المعرفي والمنهجي(علم الجرح والتعديل، الاسناد). يوضح ابن خلدون ذلك فيقول:" وانما كان التعديل والتجريح هو المعتبر في صحة الأخبار الشرعية، لأن معظمها تكاليف انشائية أوجب المشرع العمل بها، حتى حصل الظن بصحتها، وسبيل صحة، الثقة بالرواة والضبط" (ابن خلدون،2006: 48). ونفهم من هذا أن ابن خلدون يعارض أن يكون منهج المحدثين هو منهج المؤرخين، لاختلاف في الطبيعة كما ذكرنا، فالأخبار التاريخية لكي تكون صادقة، فلابد في صدقها وصحتها من"اعتبار المطابقة، فلذلك وجب أن ينظر في امكان وقوعه، وصار فيها ذلك أهم من التعديل ومقدما عليه، إذ فائدة الانشاء مقتبسة منه فقط، وفائدة الخبر منه ومن الخارج بالمطابقة..." (ابن خلدون،2006: 48).

في الطرح الخلدوني، تعميق وتأصيل لمعقولية غير مسبوقة بالمرة في علم التاريخ، تتبدى في نقده للفلسفة، ولمناهج السابقين من المؤرخين و لطبيعة المعرفة التاريخية السائدة، ولحدود العقل، وللميتافيزيقا والتصوف...وفي هذه المعقولية يمتزج العقلي بالتجريبي والواقعي بالعقلاني، وهجر للنظر المجرد. وتجريبية ابن خلدون تتجلى في دعوته إلى الامكان الواقعي المادي، والابتعاد عن الامكان العقلي المطلق، فالأول يتميز بأنه "ممكن" بينما الثاني فيتميز بأنه "ممتنع"،

والانسان الباحث مطالب بضرورة التمييز بينهما، فيحدد مجال بحثه في "الممكن" ويرفض" الممتنع"، يقول ابن خلدون:" فليرجع الانسان إلى أصوله، وليكن مهيمنا على نفسه، ومميزا بين طبيعة الممكن والممتنع بصريح عقله ومستقيم فطرته، فما دخل في نطاق الامكان قبله، وما خرج عنه رفضه"(ابن خلدون،2007: 423)، وقد يفهم "الممكن" بمعنى أوسع في تجاوز المعاني المشخصة ليشمل المعاني الذهنية المطلقة، وهو ما يسارع ابن خلدون لتحديد مراده بالممكن فيقول:"وليس مرادنا بالإمكان العقلي المطلق، فإن نطاقه أوسع شيء، فلا يفرض حدا بين الواقعات، وإنما مرادنا بالإمكان بحسب المادة التي للشيء"(ابن خلدون،2007: 423).

إن ابن خلدون برفضه لتلك"العقلانية المجردة المطلقة" فيما يرى محمد عابد الجابري، وضع حدا للعقل" حينما سحب من مجال اختصاصه، البحث في الماورائيات كلها،...إن الابستيمولوجيا الخلدونية قد تحركت في اتجاه تحرير العقل من اللاعقل، تحرير العقلاني من المثالي في اتجاه الوضعي، وسيلتها في ذلك بين ما ينسب إلى العقل، وما ينسب الى النقل والتمييز في كل منهما بين المعقول واللامعقول" (محمد عابد الجابري،1984: 303). وهذه المعقولية التاريخية في قراءة و تحقيق الاحداث التاريخية، تتميز بجملة من السمات لعل من أهمها:

- التنويه بأهمية ودور الحاضر في فهم الماضي، ولابد من الأخذ بمعيار قياس الغائب بالشاهد، والحاضر بالذاهب، فالحاضر هو بمثابة الشاهد على غائب، والماضي- كما يضيف ابن خلدون- "أشبه بالآتي من الماء بالماء" (محمد عابد الجابري،1984: 303).
- الاجتماع الانساني تحكمه قوانين، فللعمران" طبائع في أحواله، ترجع إليها الأخبار، وتحمل عليها الروايات والآثار" (ابن خلدون ،2006: 16). وهذه القوانين هي ما يمكن قياس الروايات التاريخية على أساسه.وعلم العمران يساعد المؤرخ على التمييز بين الخطأ والصواب في مجال البحث التاريخي. إن خصائص العمران هي مصدر تلك المعقولية في الأحداث التاريخية، وبدون تلك الخصائص

يكون مضمون التاريخ سردا للحوادث والأخبار، وليس نقدا وتمحيصا لها.
- إن التاريخ في التعريف الخلدوني هو"خبر عن الاجتماع الانساني الذي هوعمران العالم"(ابن خلدون،2006: 16).فالحوادث التاريخية هي ظواهر اجتماعية في المقام الأول، وهذا يعني قابليتها للملاحظة العملية والمقارنة، وهي قابلة للتعقل لأنها تندرج ضمن السيرورة الاجتماعية- كما تقدم ذكره- والإنسان مدني بطبعه، ولا يمكن انكار الارتباط القوي بين أحداث التاريخ وأحداث المجتمع. كما وأن للحادث التاريخي إطاره الزماني والمكاني ، وفي هذا السياق تتحدد معقوليته.
- الظاهرة التاريخية ذات طبيعة خاصة بها، فهي معقدة وتتداخل فيها عوامل مختلفة، والمؤرخ فيما يلاحظ ابن خلدون يحتاج إلى"مآخذ متعددة كي يتسنى له فهم الظاهرة التاريخية"(ابن خلدون،2006: 16).
ومن ناحية أخرى، نستطيع القول أن هذه المعقولية الخلدونية يؤطرها المنهج الخلدوني الذي توسل به في دراسة التاريخ واكتشاف علمه الجديد، فهو كما أشرنا منهج عملي يجمع بين العقل والحس، والتحليل والتركيب والنقد والمقارنة والقياس، والتفسير بالعلية، وفي "المقدمة" شواهد كثيرة وأمثلة مادية وتشبيهات تثبت تلك الخاصية الاستقرائية.

القواعد المنهجية في معالجة الظواهر العمرانية:العلل والقوانين.

بالعودة إلى خصائص وقواعد المنهج الخلدوني، يستعرض الباحث المصري المرحوم حسن الساعاتي قواعد المنهج الخلدوني التي اعتمدها في الكشف عن علمه الاجتماعي الجديد" علم العمران " بقوله:" إن المنهج عند ابن خلدون يتمثل في جانبين، قواعد عامة تتمثل في التزود بالعلم، ومعرفة طبائع العمران والتشكك والموضوعية، والحيطة عند التعميم، وقواعد خاصة، وهي الأهم وتتمثل في التأمل والاستقراء، والتحقيق العقلي والحسي، المقارنة،

التجربة، النظر إلى الحوادث في اطارها الزماني والمكاني"(حسن الساعاتي،1962: 203-223).

إن من شروط المنهج العلمي، أن يكون ملائما لمختلف الظروف، وأن يكون مستمدا من ثقافة المجتمع وحاجاته، وأن يرتبط بمعطيات ومقتضيات عصره، وهو ما نجده مشخصا في المنهج الذي سلكه ابن خلدون في كتابته لمعرفته العلمية(التاريخ وعلم العمران) فقد سلك طريقا نابعا من الظروف المختلفة التي كانت سائدة في عصره، واستمده من ثقافة مجتمعه وواقعه، دون التغافل عن الخبرة الشخصية لتلك التجربة الفريدة التي يزيد عمرها عن ربع قرن من الزمن، ففيها تتكشف لنا عبقرية صاحبها في قدرته على "القبض"على ظواهر العمران وواقعات التاريخ، حيث تمكن من دراسة الواقع المجتمعي والاطلاع على تفاصيل تجاعيده عن كثب، بحكم الممارسة الحية والمباشرة. نلمس في عمق هذه التجربة، تشخيص دقيق لباحث علمي وفيلسوف واقعي، لا يؤمن إلا بالتحليل أو التعليل لما يلاحظ من مشاهدات ووقائع، وبهذا لم يكن ابن خلدون" ذلك الكاتب الذي يحدثنا عن تجربته في شكل "يوميات" أو" اعترافات"، ولا كان ذلك "العالم العلاَّمة" الذي يسوِّد المجلدات بما ينقله من أحاديث الأولين، أخبارا وفكاهة، وحكمة وموعظة..."(محمد عابد الجابري،2001: 17).

في" المقدمة" استعراض مدهش لمعالم نظرية خلدونية متميزة في التاريخ، تنم عن جدة وأصالة وذات أبعاد علمية في الأساس.

وكما ألمعنا، فإن ذلك التناسق الهرموني، والترابط المنطقي لمختلف الاجزاء المكونة لمحتوى المقدمة، إنما يعود إلى البعد العلمي الذي يكمن بالأساس في المنهج المعتمد من قبل صاحبها.

لقد اعتمد ابن خلدون - وهو الملاحظ الفذ- على الاستدلال في صورتيه الاستقرائي والاستنتاجي،لأن طبيعة الموضوع تستوجب ذلك. فلا يستطيع التركيب أو التحليل دون الاعتماد عليهما. فمثلا في مرحلة أولى من الاعتماد على المنهج الاستقرائي، وهي مرحلة الباحث الملاحظ والمجرب، في مجال دراسة الظواهر العمرانية

وتحليل الحوادث التاريخية، يحدد ابن خلدون جملة من القواعد خاصة بتلك المرحلة (الملاحظة) على الوجه التالي:

- القاعدة الأولى: ضرورة الجمع بين استخدام العقل والحواس.
- القاعدة الثانية: عند دراسة الظواهر العمرانية، لامناص من اعتماد الباحث على مستويين من الشواهد: شواهد مستمدة من التجربة الشخصية المباشرة، وأخرى من الحقائق العلمية المتحصلة، وإخضاع الكل للنظر الدقيق.
- القاعدة الثالثة: ضرورة وعي الباحث بنوعية ما يلاحظ ويجمع من شواهد، فهذه الأخيرة منها ما هو ناقص ومحدود، أي أن مصدره جملة تجارب محدودة وقاصرة ومن ثم فلا ينبغي تعميمها، ومنها ما هو ناتج عن تجارب نافعة وناجعة، تقبل الصدق على حالات كثيرة.
- القاعدة الرابعة: أثناء دراسة الظواهر العمرانية ينبغي تكون الملاحظات والشواهد من مصدرين هما الحضور الحسي المباشر للباحث في الحاضر المشاهد، ومختلف تجارب الإنسانية الأخرى الماضية.
- القاعدة الخامسة: خلال الدراسة، ينبغي الانتباه إلى أهمية إخضاع الوقائع العمرانية لمنحى اجتماعي بحت، مع ضرورة مراعاة مختلف الشروط والمعطيات المتعلقة بوقائع العمران البشري من معتقدات دينية، ونظريات فلسفية(محمود السعيد الكردي، 1984: 142-143).

وفي مجال الفروض والتحقق منها، لا يتردد ابن خلدون في التذكير بأن الباحث وهو يقيِّم الشواهد الملاحظة، يبحث عن الفرض أو الفروض المناسبة لاختبارها، وحتى تتم هذه العملية، ينبهنا إلى قاعدتين منهجيتين:

- القاعدة الأولى:التصنيف الموفق للشواهد ومراعاة انسجامها مع طبيعة الموضوع قيد البحث، فيبقي على الأصيل ويستبعد ما هو غريب.
- القاعدة الثانية:مراعاة الباحث للتماثل والتوافق بين الشواهد، ووضع مجموعات لذلك، أي أن التصنيف يكون على أساس" التماثل والتوافق القائم بين واقعات العمران البشري"، كما توضح المقدمة.

إن خطوة وضع الفرض في التحليل الخلدوني، تمكّن من تسجيل بعض الملاحظات الهامة على هذه المرحلة من مراحل تفكير ابن خلدون العلمي:

1- هذه المرحلة هي بمثابة التجريب العقلي، وهي مرحلة وسطى.

2- ضرورة اتساق الفروض وإمكان تحققها.

3- اعتبار ابن خلدون لمرحلة الفروض على أنها مرحلة طبيعية في العمل التجريبي، ولذلك فهولا يتحدث عنها، وإنما يستخدمها.

4- الاعتماد على مرحلة وضع الفروض أملتها معطيات منهجية وعلمية، فحين جمع الشواهد تبيّن لابن خلدون اختلاف المجتمعات في تطورها وحركيتها، وهذا التناقض يشكل مبررا كافيا للافتراض، أملا في ادراك حقيقة صيرورة وقائع العمران.

5- إن القواعد التي يسترشد بها الباحث في هذه المرحلة من البحث، تمكنه من الحذر من خطر التقليد والتشيع لرأي أو مذهب، يقف على الأخطاء ، ويعاين الشواهد ويصنفها تصنيفا مقبولا ومناسبا(محمود السعيد الكردي،1984: 158-160). وأما مرحلة التحقق من الفروض أو"البرهان"، فتعتمد على قاعدتي: المقارنة والمطابقة، وهو ما أخذ به في دراسة نقد الأخبار والوقائع، والمطابقة لطبائع الواقعات العمرانية (محمود السعيد الكردي،1984: 175).

- إبستيمولوجيا ابن خلدون:القيمة والمآل(في سبيل خلدونية عربية اسلامية معاصرة).

إن دراسة الفكر الخلدوني بما يتضمنه من العلمية والعقلانية، تؤكد الحاجة إلى امكانية ومشروعية الدعوة إلى" ترهينه" بغية الاستفادة منه والاقتداء بأساليبه في التشخيص واقتراح البدائل والحلول مع التأكيد على أن لكل عصر خصوصيته، ومحدداته المعرفية والفكرية والعلمية الخاصة به.

- استرشادا بفكر ابن خلدون الوارد في المقدمة، يمكننا الخروج بملاحظات عامة، نراها ضرورية لكل "مقال "ممكن حول ما يمكن تسميته هنا "ابن خلدون والمعاصرة"):

أولا: يحتاج العرب إلى تغيير نظرتهم للتاريخ، ومنه تاريخهم، بطبيعة الحال ليعرفوا كيف يجب أن يتعاملوا مع واقع العالم الذي هو حاضر التاريخ البشري. فالمسألة ليست مسألة تاريخ وإنما مسألة حاضر.

لقد تأسس الوعي العربي الحديث والمعاصر- في الأعم الغالب - على نظرة رومانسية للتاريخ لا تهتم إلا بالبطولات والأمجاد وتجنح في أحيان كثيرة إلى الأسطورة والخرافة مما يشيع فيه وعيا مزيفا ومضللا بواقع التاريخ الذي تتحرك قوانينه كما تتحرك قوانين واقع العالم المعاصر.

ثانيا: أهمية الوعي التاريخي في تأسيس الوعي الصحيح لأية أمة، خاصة إذا كانت تعاني ما يعانيه العرب في حاضرهم ويمكن إن تمدهم بعناصر الرؤية الصحيحة لما يمرون به، فالوعي بحقيقة التاريخ شرط لا بد منه لفهم واقع هذا العالم والتعامل معه بالطريقة العملية الصحيحة لا بالنظرة الشعرية أو الرومانسية.

ثالثا: إن ابن خلدون يحذر من دورة انهيار تاريخي شبه حتمي للأنظمة السياسية العربية التي تبدأ بالحزم والتقشف، ثم تنتهي أجيالها التالية تدريجا، إلى الترف المهلك بما يفقدها فضيلة المدافعة والممانعة عن بقائها ووجودها..

رابعا: أدرك ابن خلدون، أهمية مراعاة قوانين التاريخ والاجتماع في حركات التغيير التي لا بد في نظره أن تأخذ بأسباب القوة المجتمعية في المواجهة، وألا تندفع إلى العمل الانتحاري المهلك للنفس دون رؤية، ودون عقل سياسي.

لذلك يمكننا القول أن ممارسة ومواصلة "الحفر" في التراث الخلدوني، ستمكن من تعميق الوعي بالذات والنأي بها عن ذلك الوضع النرجسي المعيق للإبداع. ولا نرى في الأمر مبالغة إذا قلنا أن " مقدمة" ابن خلدون اليوم، ليست مجرد مقدمة في التاريخ، وإنما "مقدمة" لا غنى عنها لتأسيس وعي عربي جديد قادر على التعامل مع

العالم بموضوعية فاعلة، إنها "مقدمة " لـ"نتائج " تنتظر براعة القارئين.

الخاتمة:

لا شك أن التجربة المعرفية الخلدونية تتميز بالأصالة والتفرد ، فصاحبها رجل علم مبدع، اسهامه يرتكز على أهم المبادئ التي تقتضيها شروط البحث العلمي. فلقد كانت القواعد المنهجية التي وضعها في الكتابة التاريخية ولمعالجة القضايا الاجتماعية تنم عن امتلاكه لروح علمية ونزعة نقدية صارمة، فهذه الكتابة ترتكز على أسس ومبادئ، والمعالجة العلمية للظواهر العمرانية تخضع لعلل وقوانين، لذلك تميز النسق الخلدوني بمعقولية ظاهرة.

إن الإسهام الخلدوني الذي يستمد مرجعيته وأصوله من روافد كثيرة، لايزال يمثل "مناسبة" لقراءة معاصرة، بقصد الاستفادة منه في فهم واقعنا المعاش المثقل ببنى ومعطيات، لا تختلف كثيرا عن نظيرتها في عصر ابن خلدون.

المراجع:

- **القرآن الكريم.**
-الملاح،هاشم يحي، (2007). **المفصل في فلسفة التاريخ**، ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
-المسعودي، أبوالحسن علي بن الحسين، (1989). **مروج الذهب**،ج1، (د ط).الرغاية- الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
-الجابري، محمد عابد، (2001). **فكر بن خلدون، العصبية والدولة، معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي**، ط3. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
–ابن خلدون،عبد الرحمن، (2006). **المقدمة**، تحقيق علي عبد الواحد وافي، ط4. القاهرة: دار النهضة.
- نصار، ناصيف، (1994). **الفكر الواقعي عند ابن خلدون**، ط3. بيروت : دار الطليعة.
- مزيان،عبد المجيد،(1981). **النظريات الاقتصادية عند ابن خلدون**،ط1. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- لحبابي، محمد عزيز،(1984). **ابن خلدون معاصرا**، ط1. بيروت: دار الحداثة.

- شريط،عب الله، (1984). **نصوص مختارة من فلسفة ابن خلدون** ، (د.ط). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- الكردي، محمود السعيد، (1984). **ابن خلدون، مقال في المنهج التجريبي،** ط1. طرابلس الغرب(ليبيا): المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان.
- الساعاتي، حسن، (1962). **أعمال مهرجان ابن خلدون**،(د.ط). القاهرة، مصر.
- الجابري، محمد عابد،(1993). **نحن والتراث**، ط6.الدار البيضاء(المغرب)- بيروت (لبنان): المركز الثقافي العربي.
- ابن خلدون، عبد الرحمن، (2004).**التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا،** ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن خلدون، عبد الرحمن، (2004).**التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا،** ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن خلدون، عبد الرحمن، (2001).**العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تحقيق خليل شحادة، ط2. بيروت : دار الفكر.
- حسين،طه،(2006). **فلسفة ابن خلدون الاجتماعية**، تعريب محمد عبد الله عنان، (د.ط). القاهرة: مكتبة الأسرة.